

ومنها : فاصبر على المركب تاقي حلاوته
وكن اذا هدتا في كل حادثة
واشد لها عزم صبر غير مضطرب
وانهض ليل العلى واركب لها خطراً
وكن ايضاً فيها غير مكترث
اذا اعتراك غشاء الضيم في بلد
وكن عن الخلق مهما اسطعت مجتنباً
ومن شعره المتيث في كتابه المذكور آقا ، قوله مشطراً :

(ورب حمامة بالدوح باتت)
على بعد الديار وفقد الف
(اقسامها الهموم اذا اجتمعت)
فاشكوها وتشكو لي زماناً
وقال يصف الروض وهي من كتابه المذكور ايضاً :

نسمة الروض ضوعتها الازهار
خفت راية الفصون فدقت
وعلتها بلابل الانس لما
ما ترى الروض قد تكمل حسنا
وتبه لركة البش واعم
بين روض ورجس وقاح
وذكر طبيب العبير المجامر
زمر الريح في قواد البشار
شق جيب الشقيق صوت المزامر
قم وقلنا من نار حمر الهواجر
فرصة الوقت فلزمان مسافر
وبدور وانجسم ودياجر

وله مجموعة شعر قد جمعت الف والسمين من شعره وله مراسلات نثرية
وشعرية قد عقد لها فصلا في آخر كتابه الروض النضر وغير ذلك مما يطول شرحه
وهذا القدر كفاية .

(رحلة الى شفاطا وقصر الاخير واحد بن هاشم)

Une excursion à Chefâthah , à Qasr-el-Okheïdir et à Ahmed
Ibn Hâchim.

١٠ . تمهيد

لا نشرنا في المجلد الثاني من لغة العرب صفحة ٤٥ رأى شيخنا واستاذنا

العلامة السيد محمود شكرى افندى الاكوسى فى قصر الاخضر وانه محرف
الاكيدر. واقوال وارآء العلماء الذين زاروه احيانا لوقوف على هذا القصر بنفسنا
لشاهد ما فيه من البناء ولما توقفنا لزيارته فى رحلتنا الى صربسات وجدنا بجلا
لان نقول كميات تزيد البحث فاندوهنا نحن اولاء ثبت جميع ما شاهدناه وسمعناه
من اقوال وارآء الشيوخ والمعمرين فى تلك الاماير فنقول :

٢٠٠ من كربلاء الى شفاطا

ركبنا من كربلاء فى صباح يوم الجمعة ١٩ من شهر ربيع الثانى ١٣٣١ هـ
الموافق ٢٨ آذار سنة ١٩١٣ م - وخرجنا من احد ابواب كربلاء
المعروف عندهم بباب الحر (١) وسرنا متوجهين الى الشمال
الغربي قاصدين شفاطا (٢) وبعد مسير ٣ ساعات مررنا بهور (ابى

(١) المريض الماء وتعدد الرآء المهمتين وهو الحر بن يزيد الراعى احد اصحاب
الحسين الذين استشهدوا معه وكان فى اول الامر من اعداء الحسين وهو الذى صده عن الرجوع
الى المدينة واجبره على الهجى الى كربلاء . وقبره واقع فى غربى مدينة كربلاء وقبر
الحسين على بعد ساعة منه وتسمى فى طريق تعفبك النخيل والاشجار ذوات الثمار والامار
الجارية عن اليمين والكهال من باب المدينة الى ان ترد قبر الحر وهو عبارة عن بهو
مربع الاركان طول كل ركن منه زهاء ٦٠ متراً وفى وسطه نجاة المشرق قبله مقبودة
بالقاشانى الازرق يبلغ ارتفاعها من الخارج نحو ١٠ امتار ومن الداخل قراب ٧ امتار
ومحيطها من الداخل ١٠ امتار ومن الخارج ١٥ متراً ومكتوب فيه بالقاشانى الابيض
بالقلم العريض سورة الشمس وتاريخها فى سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م وتحت القبة مشبك
من النحاس الاصفر يبلغ طوله ثلاث اذرع فى عرض ذراعين فى ارتفاع مثل ذلك ونحته
مطية هى قبر الحر واقبة التى فيها قبر الحر مطية من الداخل بالجص والبورق
وكتوب على محيطها من الداخل سورة هل اتى واما القبة فى صفه لا غير مشاة جدرانها بالقاشانى
الازرق وارض القبة والصفه مفروشة بالقاشانى الازرق ايضاً ومكتوب فى اعلى باب
القبة قد عمر هذا المكان بهت (كذا اى بهت) ميراقى حسين خان شجاع السلطان . فى محرم
١٤ سنة ١٣٢٥ هجرية . ومكتوب ايضاً منها بعض الابيات باللغة الفارسية .

وكان اول من شيد قبر الحر واطهره الشاه اسماعيل الصفوى يوم دخل بغداد
وملكها . وقد ذكر سبب ذلك الحاج يوسف البعراى فى كتابه الكشكول المسعى بجليل
الحاضر وايسن المسافر ص ٢٣٠ طبع الهند قلا عن كتاب الانوار النعمانية .

والحر زيارة فى كل يوم اربعاء وزيارة مخصوصة يزوره فيها جميع اهل كربلاء
وتلك الاطراف القريبة . منه تكون فى الاربعاء الاخير من شهر صفر

(٢) لا طريق للذى يقصد الاخضر من كربلاء الا على شفاطا ومن شفاطا يذهب
الى الاخضر لان الطريق التى هى غير هذه الطريق وهى من كربلاء الى الاخضر رأساً

دبس) وكان عن يميننا على بعد ١٥٠ متراً وهو عبارة عن بحيرة في منخفض من الارض يبلغ انخفاضه ٥ امتار تقريباً ويصب فيها (نهر الحسينية) بقية مياهه ويبلغ محيطها نحو نصف ساعة وماؤها مالح وفي شمالها تقع (الرزازة) على بعد ساعة منها ثم سرنا في منبسط من الارض ذي رمال كثيرة ليس فيه اثر طريق ولولا الدليل لما قدرنا على السلوك فيه - وكم سالك تاه نعمة - ولم يوقف على اثره حتى اليوم - وبعد مسافة ساعتين رأينا عن يسار الطريق على بعد ٢٠ دقيقة تلوّاً واودية في وعر من الارض وهو موضع يسمى عندهم (رأس دخنة) وهو منتصف الطريق بين شافانا وكربلاء وفي جنوبي رأس دخنة على بعد نصف ساعة يمر (وادي الابيض) (بالتصغير وتشديد الياء) وهو الذي سماه الاعراب النازلون قريب عربسات (وادي النعمان) ثم سرنا وبعد مسافة ساعة ونصف نزلنا للاستراحة والغداء عند قبر في اركانه الاربعه مسطحات مربعة يعرف عندهم باسم (قبر ابن حور) (١) وهو من اهل شافانا ومن اجوادهم المبروقين بالجلود والكرم وقد قتل قبل ٢٥ سنة ودفن هناك فقبره اليوم علم يعرف وهو منزل ركب كركبلاء الى شافانا ويقابل قبر ابن حور (رأس المالح) والمالح هناك في بحيرة كبيرة واسعة جداً يبلغ محيطها للمائتي على ما ينقل يومين. دماح اهل كركبلاء وبغداد وما في غربي بغداد منها وما حدها جيد فاصع اللون ذرهاني .

ثم سرنا وبعد مسافة ربع ساعة قربنا عن يميننا من طريق شاطئ المالح المذكور وكان على بعد نحو ١٠٠ متر منا . وبعد مسافة ساعة رأينا عن يسار الطريق على بعد ربع ساعة الى الغرب نخلات في البرية حواها عين ماء تدعى

وعرة جداً لا يمكن السلوك فيها الا معه حرس من الجند لكثرة ما فيها من غزاة اليادية وكذلك قل عن الطريق الاولى من كركبلاء الى شافانا ومع ركب من اعراب وهم يسمون مثل ذلك اركب (حملة) كما يسمى اهل النجف والساوة الركب الذي يأتي من نجد (حدوة) واهل بغداد يسمون الركب الذي يأتي من الموصل وبالكس (كرواً) ويجمونه على (كراوين) ومن الدليم وسامراء وتلك الاطراف (قتلا) ويجمونه على اقولوا والركب الذي يأتي من الجبل الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله اهل تلك الاطراف [هبطا] يفتح فسكون فاحفظ كل ذلك يفدك ان شاء الله .

(١) يفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة وفي الاخر وآه مهمة .

(العوينة) ثم بعد ساعة دخلنا نخل شفتا وما زلنا سائرين مقدار ساعة بين تلك النخيل الباسقة والاشجار العظيمة ذات الثمار الياضنة والمروج الخضراء النضرة والمياه النيرة الغزيرة التي خيرها بطرب السامعين حتى وردنا شفتا (التي يسميها العوام شفتة) بل قل: وردنا قصرأ من قصور شفتا اسمه (قصر العين او العين الكبيرة) وعندها سوق اهل شفتا ونزلنا ضيوفاً على الحاج شريف وهو احد اجواد اهل شفتا لان اهل شفتا يأفنون من بيع الحبز والتمر وما اشبه مما يؤكل وليس للغريب عندهم مأوى سوى المضيف (الى محل الضيافة) والا هلك جوعاً وكل اهل شفتا شيعه وايس بين ظهرانيهم سوى سوى المدير والقاضي وما اشبههم من ارباب الحكومة ومن كرم طباعهم انهم يقبلون النصراني واليهودي ضيفاً على انهم يمتقدون نجاحهما ولا تسأل عما يقاونه من المشقة حينما يحل ضيفاً فيهم غير المسلم؛ بيد انهم لا يعرفونه انهم يتجسسون منه وذلك منهم في منتهى الادب والظرف. وفي شفتا عيون كثيرة منها ماؤها جارٍ ومقدارها ٣٠ عيناً ومنها ماؤها راكد وتبلغ ١٠٠ عين اما اسماء العيون الجواري التي هي في داخل شفتا نفسها فهي: الاولى (العين الكبيرة) (١) وهي اكبر عيون شفتا ويبلغ محيطها زهاء ٥٠ متراً ولا يدرك غورها واثنائية (العين الحمراء) وحولها عين صغيرة تسمى (عين صريضة) (٢) واثنائية (عين السيب) (٣) والرابعة عين (ام التين) والخامسة (العين الجديدة) وجميع مياه هذه العيون الجوارى يذهب ضياعاً بدون ان يستفاد منه واحد بالمتة. وماء شفتا معدني كريه لا يروى الغليل الا قليلاً اذ يعطش شارب بهد

(١) من امثلة اهل العراق العامة قولهم «روح للعين اصلخ نخل» يصربونه لرجل الكسول البطال الذي يأمل ان يحصل على الدرهم بالحيلة والحداد فيقول له الذي لا تخف علي حيلته المثل المذكور ومعنى اصلخ اصبر من صلخ بمعنى صلخ وهو معنى دقيق وذلك ان اهل العين (اي اهل شفتا) لكثرة مياههم التي تركوها تذهب سدى وهم في فقر مدقع قد دخلوا الى البطالة وانكسل المضر فيمكنهم لانهم فيهم من الفراغ ان يسلموا النمل كل ذلك اشارة الى ان المحتال لا يعيش له الا مع اولئك البطالين من اهل شفتا.

(٢) يضم الميم ضمأ غير بين وفتح الراء المهملة واسكان الياء المثناة التنحية وفتح الزاء المعجمة بعدها هاء .

(٣) بكسر السين المهملة واسكان الياء المثناة التنحية وفي الآخر بامه موحدة .

٥ دقائق واذا اكثر من شربه في الصيف انهك قواه وقويت فيه جراثيم الحمى المطبقة فظهرت فيه بعد قليل ولا يحسم دؤها منه الا بعد مدة طويلة .

اما العيون التي حول شافنا فهذه اسماء بعضها (عين الصحيفة) (١)
عين (ام القر) (٢) عين (البركة) (٣) عين (ام القويل) (٤) عين
(ابو صخر) بالتحريك .

وفي نفس شافنا ١٥ قصرآ (والقصر عندهم المحلة التي برأسها رجل من
اهلها راجع لفة العرب ٢ : ٥٤١) وهذه اسمائها واسماء رؤسائها الحاليين :
قصر العين (اى العين الكبيرة) ورئيسه الشيخ محمد عباس ، قصر البوهوى
(٥) ورئيسه الملا حسين ، قصر ناصر ورئيسه حمزة الرميد (٦) ، قصر
رميلة (٧) ورئيسه السيد حسن ، قصر الجنون (٨) ورئيسه خضر العلي ،
قصر ابو حسان (بتشديد السين وهو احسن القصور) ورئيسه عباس الملا ،
قصر ابو حسان ايضاً ورئيسه عبد العلي العزيز ، قصر اسالى (٩) ورئيسه
الحاج فرحان ، قصر الدراوشة ورئيسه حسين العبد ، قصر البو جربوع
(١٠) ورئيسه صديان ، قصر البوطر يمش ورئيسه متعب الشايع ، قصر الخرائب
ورئيسه عباس الديان ، قصر السمينة ورئيسه شعل الفاضل ، قصر الحساوين
ورئيسه الحاج فيصل ، قصر المالح ورئيسه عبد الله العاشور ، قصر الدوحردان
(وزان عدنان) ورئيسه كاوب (١١) .

-
- (١) بضم الصاد المهملة ضمناً عملاً فيه وفتح الهمزة واسكان الباء المثناة التبعية
وفتح الفاء المهملة بعدها هاء
(٢) بضم الفين المعجمة وتشديد الراء المهملة
(٣) بكسر الباء الموحدة كسراً غير بين وكسر الراء المهملة وفتح الكاف يليها هاء
(٤) بضم الفين المعجمة وفتح الواو بعدها ياء ساكنة يليها لام .
(٥) بفتح الهاء وتواو ولامه من هوى العشق والغرام كهوى نجي عذرة في القديم
(٦) بضم الراء المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التبعية وفي الآخر دال مهملة
(٧) بضم الراء وفتح الميم واسكان الياء وفتح اللام وفي الآخر هاء
(٨) بكسر الجيم كسراً عملاً فيه وضم الدون واسكان الواو وفي الآخر نون
(٩) بكسر الهمزة وفتح السين المهملة بعدها ان ثم لام وياء
(١٠) بفتح الجيم واسكان الراء وضم الباء واسكان الواو يليها عين مهملة
(١١) بفتح الكاف التي يلفظها الاعراب جيماً فارسية وتشديد اللام المضمومة
بعدها واو ساكنة وفي الآخر باء وهي تصحيف قلوب .

اما بناء دور شفاطنا فجاء ان لم نقل كلها بالطين والطين لا غير ومسقفة بمجدوع النخل ومغماة السطوح (اى مفروش على سطوحها الطين) وفي شفاطنا سوق واحدة صغيرة يباع فيها الخنطة والشمبرو لثمن (اى الارز) والتمر واثياب (اى الاقشة) على اختلاف انواعها .

وقد اخبرنى مدير شفاطنا الحالى الحاج سليم افندى رواية عن المعمرين من اعراب تلك الجهة ان شفاطنا لم تكن قبل مئة سنة تقريباً سوى بركة فيها بعض التخيلات لساكن فيها غير ان البدو الرحل كانوا ينزلونها احياناً وكانت مساكن اهل شفاطنا ذاك فى عين التمر . ولما نضب ماء عين التمر وجرى ماء عين شفاطنا الكبيرة رحل اهل شفاطنا عن عين التمر ونزلوا حول عين شفاطنا الكبيرة وبنوا دورهم الحالية واخذوا يفرسون التخيل منذ ذلك الحين وكانت العين فى اول امرها صغيرة ثم توسعت مع الزمان حتى بلغت مبلغها اليوم .

اما اليوم ففيها من النخل الثمر (الحلال) مقدار ٥٠٠ الف نخلة (رأس) ويبلغ مسافة نخلها نحو خمس ساعات والنخلة مفروسة بحطب اختها لصقاً بلبق وفي الطرف الشمالى من شفاطنا بين التخيل (قصر شمعون) وهو قصر قديم البناء قد تهدم اكثره راجع وصفه فى المجلد ٢ : ٥٤٠ من لغة العرب .

ولا يزال قوت اهل شفاطنا التمر والديس لانهم لا يتباطون منه غير مهنة غرس النخل حتى انهم قبل عامين اخذوا زرعون الخنطة ، والشمبر ، والجب (الجب) والخيار والباذنجان ، والباميا او البانياء والطماطة او البنادورى . وما يجرى مجراها من انواع الخضار . وكذلك اخذوا يفرسون فى بساتينهم شجر التين ، والخوخ ، والمشمش ، والتوت (التكي) والبرنقال ، والليمون (التومى) واهل كربلاء من المعجم يسمونه الليمو بكسر اللام) والنضب والزمان وما اشبه . واهل شفاطنا يكثر من شرب الشاي بنوع فاحش حتى ان واحداً منهم ان لم يشربه يوماً كانت حالته اسوأ حالة من يشارب الترياق اى الافيون ، وترى فى وجوههم صفرة تمازجها سمرة واكثرهم قضيفو الابدان ولهم عادات واخلاق اخرى لا يسع المقام شرحها .

٣٠ من شفاطنا الى الاخضر

وفي صباح يوم السبت الساعة ١٠ و ٢ دقيقة عشرين كنا من شفاطنا قاصدين الاخضر وكان

وجهنا الى الجنوب وقد ركب معنا مقدار ١٠ فرسان من اهل شقانا وخمسة من الجند العثماني لان الطريق مخوف جداً لكثرة ما يوجد فيها من غزاة البادية واكثر اوتك الغزاة من دشار غزاة لا غير وقد يتفق ازيكمنوا لزوار الاخضر في الاخضر نفسه فيمسكرهم بايديهم ويأخذوا جميع ما عندهم وما عليهم ويتركهم صرارة مجردين مكين للدين والغم .

ثم مشينا بين التخييل والاشجار والارياق مسافة عشرين دقيقة وخرجنا الى البر المقفر القاحل الذي ليس فيه سوى الروابي والتلول والادوية وفي فصل الامطار يفرش الربيع ازهاره واوراده على هذه الطريق فتغدو بساطاً موشى وشته اصابع الطبيعة البديعة . — اما نحن فلم نشاهد فيها سوى الزهر المعروف بشقائق النعمان ويسميه اهل العراق (شجيرة النعمان) والبذوالرحل واهل الشرقية (ديدحان) (١) ومنه قول شاعرهم الملا ياسين من ابيات يصف فيها معشوقته : (يا ديدحانه ابراس وديان (٢) .

وبعد مسافة ٢٠ دقيقة صرنا بين يسمى (عين الصفيحة) وعندها قصر ينسب اليها وهي واقفة في غربي قصر شقانا . وبعد مسافة ٢٠ دقيقة رأينا عن يسار الطريق على بعد ٣٠٠ متر منا تلاً كبيراً مستطيلاً يباغ طوله زهاء ١٠٠ متر وعرضه قراب ٤٠ متراً وارتفاعه نحو ٦٠ متراً يسمى (آجحة اى آجة (٣) وبعد مسافة ساعة صرنا (بالقصير) (قصير قصر) وهو عبارة عن بناء مستطيل قد تهدم جانب منه والباقي منه يباغ طوله نحو ١٥ متراً في عرض ٣٠ متراً في ارتفاع ٦٠ متراً وبناؤه بالحجارة التي فيها قصر شمعون والبردويل والحراب والاخضر . وهو على مرتفع من الارض وفي اسفله وادى ينسب اليه وحوله

(١) يفتح الدال فتحاً غير بين واسكان الياء المثناة وفتح الدال بعدها حاء مهملة ولف وفي الآخر نون .

(٢) جمع واد وبحر هذا الشعر يعرف عندهم باسم النوى والبيت منه يتركب من عشرين شطراً . وقد يبلغ الثلاثين بل الاربعين على قافية واحدة .

(٣) بعد الهزة واسكان الياء الموحدة وفتح الفاف (التي يلفظها العراقيون جيم مصرية) وفي الآخر هاء . وهي على رأينا اسم فاعل من ابقى العبد اذا انزم من عند سيده . وقد ينهزم البناء او التل والجبل : اذا انفرد عن امثله وكان وحده في الارض وفي كلام العرب الاقدمين وشعرهم كثير من هذه الاستعارات البديعة .

كثير من التلؤلؤ والادوية .

ثم جاوزناه وبعد مسافة ساعة وردنا الاخضر وقبل ورودنا القصر على بعد ١٠ دقائق تقريباً رأينا رعاة يرعون ركاباً واقبلت هناك وعند ما شاهدونا اطلقوا علينا رصاصة طائفتين اننا اعداء فاشار اليهم احد اصحابنا بذيول عباءته وتلك اشارة الصديق [١٠] فلموا اننا لا نريد الاساءة اليهم فانسحبوا عن القصر وتوجهوا ذاهبين الى الشرق ثم وردنا القصر قبيل الزوال ببضع دقائق .

٤ . وصف قصر الاخضر نفسه وما حوله

دخلنا قصر الاخضر فوجدناه ثلاثة قصور الواحد بجانب الآخر ولكل قصر منها هو كبير ويحيط بتلك القصور الثلاثة سور عظيم مربع الاركان في كل جانب منه باب يلو القامة بقليل و١١ برجاً يبلغ محيط قطر كل برج منها زهاء ٦ امتار و٦٠ ستيمتراً وفي كل ركن من اركانها اربعة برج كبير ايضاً يبلغ محيط قطره قراب ١٣ متراً وطول كل جانب مقدار ١٦٠ متراً وارتفاعه نحو ١٥ متراً اما بناءه فبسيط جداً ليس فيه من فن التزيين ما يروق الانظار وبنائه بالحجارة الجلمية التي هي اشبه شئاً بحجارة الجص الا انها صلبة جداً لم تؤثر فيها عوامل الدهر وقد وضع الرازة بين تلك الحجارة وفي بعض المواطن الطين . وهو ذو ثلاث طبقات بين الطبقة والطبقة نحو ٣ امتار ونصف متراً اما الطبقة الثالثة فقد تهدم اكثرها وكذلك قسم من الطبقة الثانية ولم يبق منها قسم ذو ثلاث طبقات سوى الجهة الشرقية من القصر وهي التي اخبرتنا ان القصر كان ذا ثلاث طبقات اما السور فقد تهدم منه اعلى الحائط الغربي والجنوبي والشمالي واكثره من الجانب الشمالي وابوابه الثلاثة مردومة الا الرابع وهو الباب الشمالي الذي يدخل منه الى القصر فهو مفتوح وامام القصر الشمالي على بعد ٥٠ متراً منه بناء معقود مستطيل كالازج فيه

[١] من عادات اعراب العراق اذا كان قوم في ارض مخوفة ورأوا عن بعد خيلاً او رجلاً وارادوا ان يعرفوا خبرهم وهل هم اعداء ام اصحاب يطلقون عليهم الرصاص ويهربون من ذلك المكان فاذا كانت الخيل والرجال من الاصحاب يشيرون اليهم بعباءة ويتركون الى الارض ويمشون التراب في الهواء وحينئذ يعرف اولئك القوم الحائضون ان تلك الخيل والرجال من الاعراب وليسوا باعداء فيبقون في محلهم ويأمنون على انفسهم .

حجرات يبلغ طوله نحو ٢٠ متراً وبقربه الى الشرق اترساقية تأتي من الغرب قد فرش عقيقها بالحجر وعقد جاسباها به ايضاً . وفي شرق القصر ايضاً على بعد ١٠٠ متر تقريباً بناء تهدم أكثره يزعم الاعراب القاطنون هناك على رواية اجدادهم السالفين انه كان في القديم حمام القصر وفي شمالي القصر على بعد ٥٠٠ متر تقريباً واد يسمى الاعراب من اهل تلك الجهات (شعيب (١) الابيض (٢) والبيض منهم يسمى (وادي الابيض) وهو الوادي الذي يمر بجنوبي (هريسات) (ورأس دخنه) (وزان ظلمة) كاسلفنا ويبلغ عرضه قرب ٢٠ متراً وفيه تجتمع مياه الامطار عند انهارها وقد نقل لنا اعراب تلك الجهات ان هذا الوادي يدور في ايام الربيع مجرماً لصنوف الاوراد والازهار فكانه مفروش بفراش من الزهر ويروى انه يمتد الى الشام اودونها بقليل . وفي وسطه وجانيه حفائر قريبة القعر نزوة غروقه يسميها اعراب تلك الجهات (قلبان) (٣) واحدها قلب (ولكنهم اذا افردوا لفظوا القاف جيما واذا جموا لفظوه كافاً فارسية) وماء تلك الحفر بارد نعيم عذب . وقرب شعيب الابيض الى الشمال الغربي منه واد اذا حفرت في وسطه عمق ذراع او اقل من ذلك امهت ماء سلسيلا .

وفي شرق قصر الاخضر على بعد ساعة تقريباً عين تسمى [العين الحاضرة] (٤) وفي شرقها على بعد ٤ ساعات تقريباً منارة في البرية كالبرج او كاليل ملساء ليس فيها طريق الى الصعود الى اعلاها يسميها الاعراب [موجدة] (٥) يبلغ طولها نحو ٨ امتار وقد اخبرني فهد بك احد شيوخ عنزة انها واقعة في غربي العطشان (٦) على بعد ٧ ساعات منه والاخضر واقع في غربي كربلاء

- (١) بكسر الشين المعجمة والعين المهملة واسكان الياء المثناة وفي الآخر باه
- (٢) بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء المثناة وضمها وفي الآخر ضاد معجمة .
- (٣) قلبان جمع قلب فصيح نقلاً عن ابي عبيدة وقد ذكرها صاحب الناج في بدأ .
- (٤) بفتح الحاء المعجمة واسكان الضاد المعجمة وفتح لراء وفي الآخر هاء .
- (٥) بضم الميم واسكان الواو والجيم وفتح الدال بعدها هاء خلافاً لما ذكره صديقنا المستشرق لويس ماسنيون الذي كتبها في كتابه مخاضة او مجضة (كذا) - L. Massignon.

Mission en Mésopotamie I.30

(٦) ضبطه كضبط عطشان المشهور وهو قصر قديم البناء عاصر البنيان يسمى الميض المطيش وكان قبلاً منزلاً للركب الذين يقصدون النجم من كربلاء وبالعكس فتترك أكثره غزاة البادية هناك . وهو واقع في الشمال الغربي من النصف على بعد ٦ ساعات منه .

على بعد ٥ ساعات ونصف .

٥ وصف داخل قصر الاخيرى

اذا دخلت من الباب الذى هو تجاه الشمال تقضى بعد مسافة ٢٠ متراً تقريباً الى ايوان معقود بالطابق المشوى عقداً مقوساً وبناؤه اشبه شئ ببناء الايوان الموجود فى (قصر الخليفة اودار الخليفة) فى سمر آء بل قل كانه هو . وهو عامر لم يهدم منه شئ . يبلغ ارتفاعه عن الارض نحو ١٠ امتار فى عرض ٨ امتار من الاسفل ونظن ان بناء هذا الايوان بعد قصر الاخيرى بقرن او قرنين او اكثر من ذلك لان ليس فيه ما يشابهه قطعاً .

وفى الطبقة السفلى من القصر كثير من الازاج المعقودة عقداً مقوساً يبلغ طول كل منها زهاء ٢٠ متراً فى عرض ٤ امتار فى ارتفاع ٦ امتار وفيه كثير من السرايب والدياميس والبيوت والغرف والملاى والصفى والاسراب وكلها معقودة عقداً وقد دخلنا فى سرداب قريب من باب القصر واقع فى جهة اليمن عند الدخول ولما مشينا فيه بمقدار ٢٠ متراً سمعنا دويماً اشبه شئ بدوى المياه العظيمة التى تنصب من شاطئ وقد سألنا الاسراب عن ذلك فقالوا نسمع مثله فى اسفل سور القصر من البر ايضاً وقد حفرنا صرات عديدة فلم نجد شيئاً من ذلك والله اعلم . وكل جدران القصر سواء كانت جدران الغرف او غيرها مطلية بالحصوفى وساحة البهو الذى هو عند الجانب الغربى من السور بئر فيها ماء وحولها بعض فالات مفروسة وهى ليست قديمة وقد حفرها رجل من عزة اسمه على لانه اراد عمارة هذا القصر وقد سكن فيه مدة فيه فلم ينجح فى معامه ثم تركه .

ولم نشاهد فى القصر اثر كتاب او علامة تدلنا على بانيه الاول او عمن سكنه فى القديم غير أن لنا رأياً فيه نبدى :

ليس قصر الاخيرى هو قصر الاكيدر الكندى والذى قاله ياقوت فى معجمه فى مادة : دومة الجندل لا ينطبق على الاخيرى . بل ينطبق كل الانطباق على قصر الحراب الواقع فى شرق عين التمر (المعروفة عند اهمل شفاطنا اليوم برأس العين) على بعد نصف ساعة منه وطرز بناء هذا القصر كطرز بناء الاخيرى غير انه خراب فكان الباني واحد بل ربما يكبر قصر الاخيرى بقليل واليك ما قاله ياقوت فى معجمه : « ان النى (سلم) صالح اكيدر

على دومة وامنه وقرر عليه وعلى اهله الجزية وكان نصرانياً. قاسم اخوه حرث قاقره النبي (صام) على ما في بدء ونقض اكيدر الصلح بعد النبي (صلم) فاجلاه عمر (رضه) من دومة مع من اجلى من محالفى دين الاسلام الى الجيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبنى به منازل وسماها (دومة) وقيل (دوما) باسم حصته بوادى القرى فهو قائم يعرف الا انه خراب. اه. والذي يؤيد رأينا ان قصر الخراب هو قصر الاكيدر نفسه قول ياقوت (قائم يعرف الا انه خراب) وهذا الاسم باق عليه الى اليوم لا يعرف بغيره وقول ياقوت ايضاً (وبنى به منازل) وحول قصر الخراب كثير من الاقراض والتلول ذات الآثار القديمة (١) بخلاف قصر الاخضر فليس حوله من ذلك شيء البته واقوى من ذلك قوله قرب عين التمر، وقد علمت كما لفت ان بين قصر الخراب وعين التمر مسافة نصف ساعة وبين عين التمر وقصر الاخضر مسافة تزيد على ٦ ساعات ونصف فهل يشك احد بعد هذا في ان ياقوت يريد بقوله هذا قصر الخراب لا قصر الاخضر فذا عرفنا ان قصر الاكيدر هو قصر الخراب بعينه، فلا بد لنا ان نعرف قصر الاخضر لمن كان في القديم ومن بناء وهذا امر يحتاج الى ادلة قوية لعلنا نأتى بها في وقت آخر. وبعد الزوال بساعتين ونصف ساعة ركبنا من قصر الاخضر ورجعنا الى شفايا فوردناها قبل غروب الشمس بنصف ساعة تقريباً.

٦ : من شفايا الى احمد ابن هاشم

وفي صباح الاحد خرجنا من شفايا قاصدين احمد ابن هاشم ووجهنا الى الغرب وبعد مسافة ٢٥ دقيقة مررنا بيمين عن يمين الطريق تسمى (ام القر) وقد مر ذكرها وبعد مسافة ٥ دقائق عن يمار الطريق عين تسمى (عين البركة) (وقد سلف ذكرها) وبعد مسافة عشر دقائق عن يسار الطريق على بعد ٣٠ متراً منه عين تسمى (ام القويل) وبعد مسافة ٢٠ دقيقة عن يسار الطريق ايضاً على بعد نصف ساعة منه تلول متقطعة مستطيلة من الحجر والتراب تسمى (البوب) وهي على طريق الرحاية وفي شمالها على بعد ساعة منها الملح. وبعد مسافة ٢٥ دقيقة مررنا بتل واقع عن يمين الطريق على بعد ١٠٠

متر منه يسمى (الحيرجة) (١) وفي شماله على بعد ٣٠٠ متر منه تقريباً (البوب) وهي غير البوب الاولى ولكنها مثلها وبعد مسافة ١٠ دقائق عن عين الطريق على بعد ٢٠ متراً منه عين تسمى (عين ابو صخر) بالتجريك وبعد مسافة نصف ساعة عارضتها تلؤل تسمى (العقيد) (٢) ومن هناك الى (قصر البردويل) نحو ٢٥ دقيقة وذلك عن عين الطريق وبعد مسافة تقرب من الساعة عبرنا نهر عين التمر القديم وهو نهر يكاد يساوي الارض وحوله عين ماء صغيرة وبعد مسافة ١٠ دقائق وردنا احمد ابن هاشم فكانت المسافة بين شقائنا واحمد قرب ٣ ساعات . وفي غربي احمد ابن هاشم على بعد ساعة عين تسمى (عين السداح) (٣) وعندنا قصر ينسب اليها ودونها مما يلي احمد ابن هاشم تلؤل كثيرة تسمى (كسرونية) (٤) في جنوبي احمد ابن هاشم تل كبير يسميه الاعراب (كهفاً) وفيه بيوت حديثة البناء شبيهة بالصقف بناها اهل شقائنا يأوون اليها في اللم زيارة احمد ابن هاشم . هذا ما شاهدناه في طريق احمد ابن هاشم من الآثار وهناك دوارس اخرى قد سبق وصفها مع وصف قبر احمد ابن هاشم [٥] فلا حاجة بنا الى اعادةها .

نظرة في الاحساء

Notes historiques sur el-Hassa, ville en Arabie enlevée à la
Turquie par Ibn Se'oud

الاحساء جمع حصى بالفتح ويكسر ؛ سدل من الارض يستقم فيه الماء او غط فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزلت دلوأ اجت اخرى . فتحفر العرب الرمل وتستخرج الماء . والاحساء في البوادي كثيرة . منها هذه الاحساء القريبة

(١) باسكان الميم وفتح الحاء فتحاً غير بين واسكان الياء المثناة وفتح الجيم وفي الاخر هاء هي افة في الحيرجة .

(٢) باسكان العين المهملة وفتح القاف واسكان الياء المثناة وفي الآخر دال مهملة

(٣) يفتح السين المهملة وتشديد الدال بعدها الف يليها حاء مهملة .

(٤) يفتح الكاف وسكون السين وضم الراء المهملة بعدها واو ساكنة يليها تون

مكسورة ثم ياء مثناة تحتية مشددة مفتوحة وفي الآخر ماء .

(٥) راجع لغة العرب ٢ : ٥٣٨ — ٥٤٠